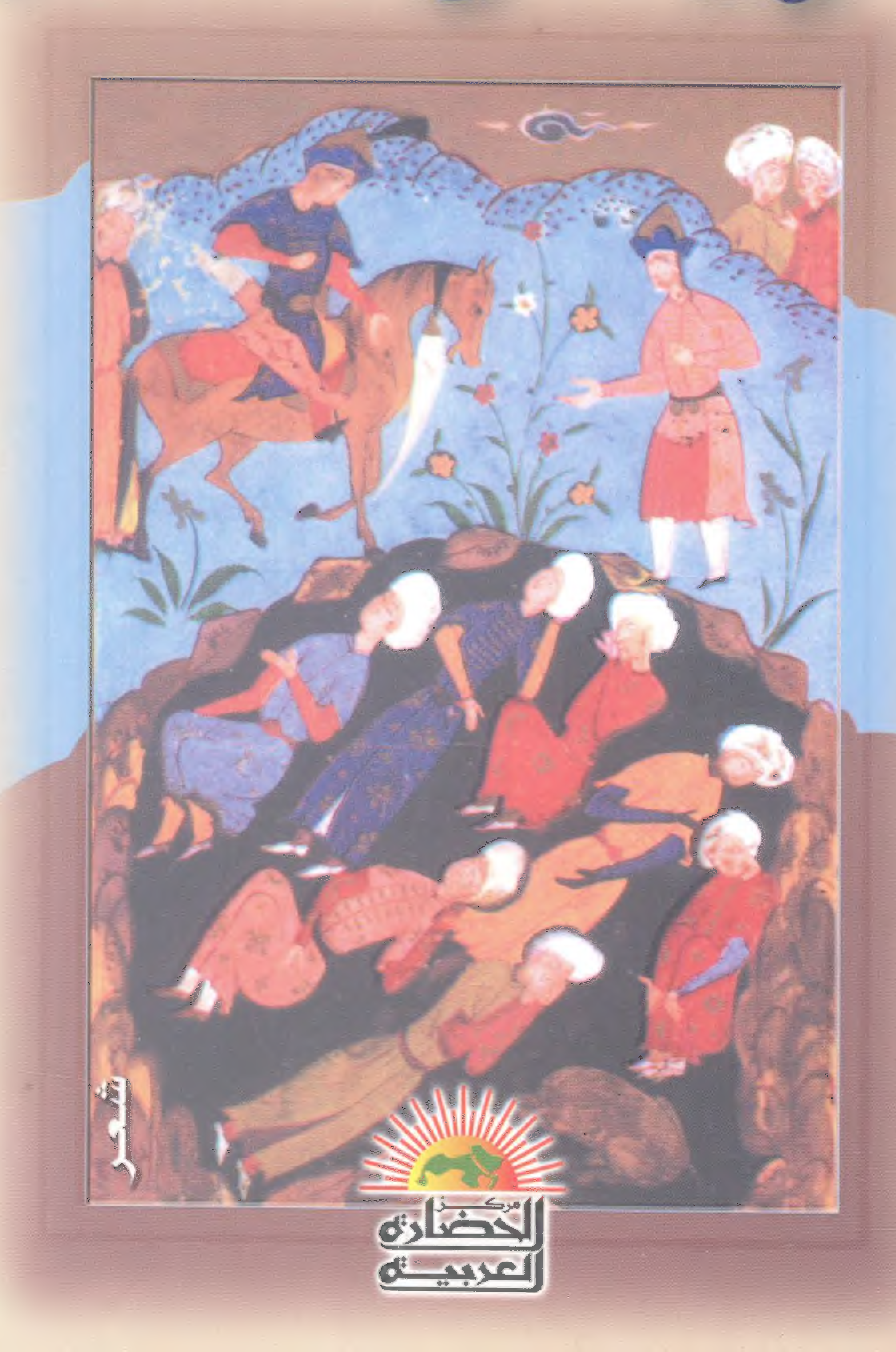
ياسر يونس

الكل يصفق للسلطان



الكل يصفق للسلطان

شعر



- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة ، تستهدف المشاركة فى استنهاض وتأكيد الانتماء والوعى القومى العربى، فى إطار المشروع الحضارى العربى المستقل .
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافى والعلمى مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات ، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة
- يسعى المركز من أجل تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب ، ونشره وتوزيعه .
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه .
- الآراء الواردة بالإصدارات تعبر عن آراء كاتبيها ، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية .

رئيس المركز

على عبد الحميد

مدير المركز

محمود عبد الحميد

مركز الحضارة العربية

٤ ش العلمين - عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات - القاهرة

تليفاكس : 3448368 (00202)

E.mail: alhdara_alarabia@yahoo.com
alhdara_alarabia@hotmail.com

ياسر يونس

الكل يصفق للسلطان

شعر



الكتاب : الكل يصفق للسلطان
شعر

الكاتب : ياســـر يـــونـــس

الناشر : مركز الحضـــارة العربيـــة

الطبعة العربية الأولى : القاهرة ٢٠٠٣

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/١٣١٧٣
الترقيم الدولى : I.S.B.N.977-291-470-0

الغلاف
تصميم الغلاف : ناهد عبد الفتـــاح

الجمع والصف الالكترونى :
وحدة الكمبيوتر بالمركز
تنفيذ : ســـيد درزاوى

من أوراق الأزمة

(١)

السلطان

الكل يصفق للسلطان

الكل يصفق للسلطانْ   والخوف يعربد في الأبدانْ
والبيعة إرث مضمون   يحميه الجند على الأزمان
والمَلك الجالس فوق العرش   يصم عن السمع الآذان
يا قلبي النابض في صدري   أحزانك ليست كالأحزان
القسوة معنىً عشناه   وحفظنا أسفار الحرمان
والسيف المُصلَت فوق رقاب   الناس يُكبِّل كل لسان
والناس تفكر أن تشكو   لكن لسان الحال جبان
والأيدي مذ قُطعت كلَّت   أن ترفع رايات العصيان

الكل يصفق للسلطان		والماء يكف عن الجريان
وسنونَ عجافٌ قد مرَّت		والجدب تَمكَّن في الوديان
والجوع مصير يفرضه		فرمان يتلوه فرمان
بالوعد المرجأ من نيسان		إلى نيسان إلى نيسان
والمَلْك الجالس فوق العرش		إله القوة والسلطان
يتجسد في بعض الأحيان		يتلون في كل الألوان
والصمت نشيد نقرؤه		فيكف العقل عن الهذيان
يا قلبي الثائر في صدري		كل الأصوات هنا سيَّان
وغناء البلبل والكروان		كنوح البوم مع الغربان

الكل يصـــفق للسلطان تصطك من الرعب الأسنان
والكل يتـاجـر بالأقـوال وبالأفـــعـــال وبالأديان
والشيخ القائم في الصلوات يـردد آيات الشـــيطان
والقس الناسك في المحراب يردد أصـحـاح البُـهـتـان
والعسكر قد سدوا الطرقات وقـد مـلأوا كل الأركـان
لكن النســـوة فـي ملل من طول مضاجعة الخصيان
يا قلبي الهارب من صـدري أحزانك صـارت كالبـركان
والكل يصـفق للسلطان الكـل يصـــفق للسلطان

(٢)
الإرهــــابى

الإرهابى الدَّجال

أعرفه أفزع من خِلقتِه ... أراه لا أخطئ في هيئتِه

تدلني عليه أفعاله ... لا ما رواه الناس عن سيرته

أعرف ما يخفيه في قلبه ... لا كل ما يبديه من طيبته

يرفع في دعوته مصحفاً ... ويحمل المدفع في بردته

ويظهر التُّقى أمام الورى ... ويعبد الطاغوت في خلوته

وكلما ينظر نحوي أرى ... علامة الكفر على جبهته

يريد أن يخفيَ أفعاله ... فتقطر الدماء من لحيته

ومن قديم وهو لا ينثني ... يعيش في ضلال أسطورته

والقتل والإفساد في هذه ... الأرض طريقه إلى جنته

ما زال في محبسه قابعاً ... يعقد في حبال أُنشوطته

الكذب والتدجيل من طبعه والغدر والخسة من شيمته
يجادل الناس ببهتانه فيدخل السُذَّج في ملّته
يعف كالناسك في ضعفه ويستبيح الكون في قوته
أحولُ دجالٌ كذوب اللسان يحمل البوار في جعبته
ويجلب الدمار أنَّى مضى ويزرع الألغام في سكته
هذا هو الدجَّال مهما بكى وأظهر الخشوع في سجدته
أعرفه أعرف أوصافه وأعرف التضليل في دعوته
وأعرف الكفر الذي أُلبست تكبيرة الإيمان في صيحته
واليوم ذا موعده قد أتى ليحرق العالم في فتنته
يشايع الشيطان في سره ويخدع الناس بأكذوبته
يحمل في يمناه سيفاً ويسراه تعد الحب في سبحته

(٣)
الحكيم

الحكيم والحقيقة

في أرضك العريقه   حكاية عتيقه

حكاية الحاكم   والكاهن والحقيقه

تكررت فصولها   من أول الخليقه

وبدلت أشكالها   طريقة طريقه

مخفية وراءها   أخطارها المحيقه

ولم تزل باقية   سطورها الدقيقه

النوء فيها عاصف   في أرضك الغريقه

وصوحت رياحها   أغصانك الوريقه

وضل في شِعابها   من اهتدى طريقه

فـالـغـدر فـيـهـا قـدر والظلم بالسليـقـه
والفـجـر باب مـوصـد أقـفـاله عـتـيـقـه
يحـرسـه عـسـاكـر نفـوسـهم حنيـقـه
وكـل فـرد مـارد ورأسـه حليـقـه
يـسـبق في رئـاتـه زفـيـره شـهـيـقـه
ويـكـتـم الـغـراب من خـشـيـتـهم نعـيـقـه
ويحـبس الضـفـدع في ضـلوعـه نقـيـقـه
ولـم تـعـد خـافـيـة أحـزانك العـمـيـقـه
ولـم تـعـد تـرحـمـني أفكاريَ الطليـقـه
أسـمـعـهـا خلف المدى في صـرخـتي الخنيـقـه

(٤)
الشاعر

الشاعر والحيرة

في عالم من رياءْ   العيش مثل الفناءْ
وحولي القهر والظلم   والأسى والعناء
ولم يزل يحجب الليل   جوهرَ الأشياء
أنَّى ذهبت فإني   أشم ريح الدماء

الشاعر المجنونْ   قد حيرته الظنونْ
وعاش حراً وحيداً   في عالم مسجون
ومزقته الليالي   وضيعته السنون
فنصفه فيه عقل   ونصفه مجنون

يأيهــــا الإنســــانْ تعــيش كــالحــيــوانْ
لـلقــتـل والسـلب آناً والــــنزو والأكــل آن
تـريـد أن تمـلـك الـكـون من قــــديم الـزمـــان
لقــد خُلقتَ جــبــاناً وســوف تبــقى جــبــان

تــريــد أو لا تــريــدْ فــذاك أمــر بعــيــدْ
مـنقّــــــلاً خـطـوات حـــدودها اللاحـــدود
فـــأنـت حـــر طلـيق في عـــالم من قـــيـــود
ومــا فــقــدتَ ثمين ومــا مــضى لا يعــود

أريـــد أن أتـــكــــلــــمْ ... لـكـنـنـي أتـلـعــــــــثـمْ

مــــاذا أقـــول ومـــا بين ... الـنـاس حـي يـفــــــــهـم

سـئـمـتُ كل مــقـــال ... وكـــل مـن يـتـكـلـم

فلذت بالصـمـت مـا دام ... الصـمـت للحـــر أكــرم

رأيت أهـل الغـــــرامْ ... عـــيــــــونـهـم لا تـنـامْ

ويشـتـكون جـمـيـعـاً ... من الجـوى والهـيـــام

وليس في الكون مـا قـد ... يـدعـى هـوىً أو غـــرام

لـكـنـه داء نـفـس ... كـثـيــــرة الأوهام

أحـــيـــا ولـكن أمـــوتْ   فـي دولـة الـطاغـــــوتْ

فــمــسـكـني هو قــبــري   وملبــــسي الـتـــابوت

مَـلـلـتُ طـول سـكـوتـي   ومَـلَّ مــنـي الــسـكـوت

إلى مـــتى يرهـب الـنـاس   ذلـك الجـــــبـــــروت

أقـــــول لـلأوغـــــادْ   تحكّمـــوا في الـبـــلادْ

وسـلَّـطـوا كل ســـيـف   على رقــاب الـعــبـــاد

ولـيـس أعـــجـب من هـذا   الـلـص في بـغـــــداد

لــكـــنَّ فـــي كـــل أرض   فـــرعـــون ذا الأوتـاد

يأيهـــا الجـــبـــارْ الملك ليس انتــصــارْ
لـكنمـــا المُلك عـبء والتـــاج جـــذوة نار
مـا عـاش في الأرض مَلْك بسـيــفـه البـتـــار
متى جلستَ على العرش كـــان ذاك انتـــحـــار

عـلـى صـلـيـب الـربـاءْ أمـــوت كل مـــســـاءْ
وفي يدي غـصن زيتـون لطخــتـــه الدمـــاء
والناس حـولي جـمـيـعـاً تضـرعـوا للســمـــاء
يـرددون بـيــــأس أنـشـــودة بـلـهـــاء

(٥)

الأزمـــة ٢٠٠١

الأسد المجنون

في الغابة ليث مجنون ... يتحدى في الأرض القرده
قد كان قويًا مرهوبًا ... تخشاه شياطين المرده
ومن الأشبال له جيش ... لا يعرف مخلوق عدده
سيفتش كل نواحي الأرض ... عن المطلوب ولن يجده
ويحاكم كل سباع الغاب ... ويصدق فيهم ما وعده
ويزلزل كل ربوع الأرض ... وينشر في الدنيا مَدده
وسيقتل آلاف الأنعام ... عساه يحل بها عُقَده
وسيذبح آلاف الخرفان ... ليملأ في البرد المعده

قـد عـاش ظلومـاً جـبـاراً لا يملك أن يخـفـي حـقـده

حكم الأحراش سنين طوالاً كـان القـهـر بـهـا سنده

سـيظـل غـبـيًّا مـأفـونـًا لا يملك في أمـر رَشَـده

ويحـاول رغم الجـهل الثـأر ويخـلق من عـدمٍ نِدّه

ويظل يحـارب أعـوامـاً لتطول على الأرض الشـده

وسيضرب في كل الأرجاء بنفس القـوة والحـده

ويصـير كطوفـان عـاتٍ لا يملك مـخلوق رده

وقـديماً كـانوا قـد قـالوا من يبحث عن جن وجده

السقوط ٢٠٠٣

فـتـحت بابهـا للتـتـارْ　　　لم تطق أن يطول الحـصـارْ

أسلمت أرضـهـا عن يقين　　　بـأن الهـــزيمة عـــار

جنحت وحـدها دون داع　　　إلى السـلم قـبل التـتـار

قطعت ألسن الرافـضين　　　بـهـــا أن تضـــيع الديار

عــقـدت مع أعـدائهـا　　　الصلح في الحال دون انتظار

قــبلت كل مـا فـعلوه　　　ومـا سـبـبـوا من دمـار

وأقـــامت لهم حــفلة　　　للتــغني بحـسن الجـوار

دخلوا أرضــهـــا آمنين　　　وعـــادوا بإكليل غـــار

واستعاذت من الرد بالمثل ... في الحرب ناراً بنار

واستراح الجنود من ... الكر والفر ليل نهار

هكذا شاء سلطانها ... والطَّغامُ الرَّعاع الشرار

كلما دخلوا قرية ... حل فيها الشقا والبوار

إنهم جنَّبوا نفسهم ... شر خوض الوغى والغمار

واستكانوا لأعدائهم ... دونما ضرر أو ضرار

إنها حكمة الملك ... المفتدى وهو حامي الذِّمار

صدق الناس ما قد دعاهم ... له ومشوا حيث سار

حكمة الغاب إن ذهب ... الليث عنها ليبقى الحمار

النهايــة

سقطت طروادة دون صمودْ　　وجنودك فـئـران وقــرودْ

ملعــون يوم صــرت بـه　　سلطاناً مـخـشـيًّـا معبـود

فبنيت قـصـوراً لا تحـصى　　وحـشدت جنوداً تلو جنود

تتــمـــثـل أيامـــاً ذهبت　　وتظن الماضيَ سوف يعـود

والماضي العـبـاسيُّ مـضى　　لم يبق سوى الرايات السود

وفــررتَ مــهــيناً مــذلولاً　　تتحسس حول يديك قيود

تتــحــدى المحنة في يأس　　وتسير على درب مسدود

لتطيل بقــاءك أيامـــاً　　ومصيرك معلوم مـرصود

وتحــاول أن تنجــو منه　　بذكاء منقوص مـحـدود

وجيوشك عند النكبة فرَّت دون قتال دون صمود

والآن تجرَّعْ كأس الذل وكأس الخزي بغير حدود

فجموع السوقة قد هدمت تمثالك في اليوم المشهود

والنَوْء المنذر بالإعصار يهب بروقاً ثم رعود

فستسقط بعدك كل مماليك الزمن المُرِّ المنكود

الواحد تلو الآخر مثل بقية حبات العنقود

والشعب الراسف في الأغلال وينتظر اليوم الموعود

سيرى تمثالاً تمثالاً مربوطاً بالحبل المشدود

لكنَّ الأذناب الحمقى لم تفهم ما المعنى المقصود

إلى الدكتور سيد القمني

إلى الدكتور سيد القمني

كلمـــاتك في الآذان صـــلاة　　تقـــبلهـــا كل الأديان

وجــهـادك بالأقــلام نـشــيـد　　تــســمــعــه كل الأركـــان

ومـــدادك في الأوراق دمـــاء　　تفــضح أسـفـار البــهـتـان

وصـــراخك في البـرية صـوت　　يتــلـو تـاريخ الإنــســـان

قــد جـئـتَ اليــوم بلا وعــد　　كي تـهـدم أركـان الطغـيـان

تتــحــدى وحــدك في صــمت　　وتـقـــاوم إرهاب الكـهـــان

إعــصــاراً يتــبع إعــصــاراً بركـــاناً يتلوه بـركـــان
وتـقـــدم نـفـــسك قـــرباناً كي يبـقى الحق على الأزمـان
وكشـفت حقيـقة سر الهدنة بـين الـكـاهـن والـسـلـطـان
وفضحت الظلم فضحت الجهل فـضـحت الـكـتَّـاب الخـصـيان
من باعوا الأرض وباعوا الناس وبـاعـــــوا تـاريـخ الأوطـان
فـــالحـــر يعـيـش بلا خـــوف لا يخشى الـسجن ولا الـسجان
والـســاســة مــازالت تهـوى ألعــاب السلم والثــعــبــان

من أوراق الغربة

التيـــه

ضارب في التيـه لا أرعوي　　عــابر عند الدجى سُــبلَه

خلفيَ الماضي اللعين الذي　　حــمَّل القلب بما حــمَّله

وأمامي اليأس والحزن في　　طرقــات السكك المقبله

ذاهب فــيـهـا وتحــملني　　خطوات في السُّرى مثقله

أســأل الأفـلاك عن سكتي　　وأجـوب الطرق المهــمله

شــاعــر أسكره حــزنـه　　ذاق من خمـر الأسى أرذله

ضيع العمر عليه سدًى في جميع السكك المقفله

تَخِذَ الصبر رفيقاً له وهو يخفي في الدجى وجله

قاصداً أسطورة الفجر في عالم الليل الذي ضلله

أيها السائر فلتتئد ليس يجدي السعي والهروله

ليس يفضي السير للنور بل سوف يفضي بك للمقصله

حول الشك حياتي جحيماً وأذكى في الحشا شُعلَه

والأمانيُّ التي رُمتـهـا زلـزلـتـني أيما زلـزلـه

بلبلت كل كـيـاني ولـم يسلم العقل من البلبله

فحبست الدمع في مقلتي وعلا صوتيَ بالولوله

ما عسى يصنعه شاعر في زمان البزل والبرطله

كل ما يمكنني فعله ربأت نفسيَ أن تفعله

لي فؤاد هده الدهر لَمَا رآه ناسجاً أمله

ورماه بالصروف التي قد أصابت كلها مقتله

طعنات الغدر في مهجتي شهدت أن الورى خذله

ودماء الصلب في جسدي فضحت كل الذي قتله
ما عسى يفعله شاعر في زمانٍ أهلُه قتله
ولقد جاؤوا مساءً وكل خسيس حامل مُنصله
غرزوا في القلب أنيابهم ويهوذا قَبْلَهم قبَّله
وأنا شُلَّ لساني فصرت أداري عنهمُ شَلله
كل ما أملكه كلمة والخطاب اليوم بالقنبله
ذلك الوهم الذي عشته يخلط المأساة بالمهزله

السجـن

تمضي الليـــالي والسنون مـبطئــات مـسـرعــه
وذلـــك المـــكـــان لا ضـــيق به ولا ســعـــه
تـشـــابهت في أرضـــه كل الفــصـول الأربعــه
وســــقطت في ليلـه عن الوجـــوه الأقـنعـــه
أحلم بالفـــرار لكنً رؤايَ مـــفـــزعــــه
وذلك الحــــزن الذي أحـــصــــده لأزرعـــه
عــــشش بين أضلعي في مـهـجـتي المرقــعــه

والقلب صار داره والصدر صار مرتعه

وهو يداري في الظلام بؤسه وجزعه

تهب فيه ريحه زوبعةً فزوبعه

هذا هو الحزن الذي أهرأه وأفزعه

يصنع من طمي الأسى في داخلي مُستنقعه

وراح ما بين الحشا يُرقِص فيًّ ضفدعه

وذا صراخيَ الذي   أكتمه لأسمعه
تجيء من خلف المدى   أصداؤه المرجًّعه
ورددتْه داخلي   أحشائيَ الممزعه
أسمعه كهمهمات   ناسك في صومعه
يدعو السماء والسماء   دأبها أن تسمعه
يصيح في عزلته   رفقاً بنفسي الموجعه
وتلك أشباح رؤايَ   ذاهلات فَزِعه

أبصـــــرها خلف المدى ... مــــروّعـــات هَلِعـــه

وبيننا التـــيـــه الذي ... تـريدني أن أقـطعــــــه

وأصـــبـــحت روحيَ مـــا ... بينهـــمـــا مـــوزّعـــه

فـــيـــا زمـــان الهلوسِـــات ... والـرؤى المـروعــــــــه

كل رؤاك خــــادعـــات ... والمنى مــضـــيّـعــه

وفي فـــؤادي خـــافق ... ليس يداري جـــزعـــه

كم صــرخـة تحـبـسـهـا ... جـدران سـجني الأربعـه

المحـــال

أبحث عن نفسي ولكن سُدى في ذلك الكون الكئيب الرديءْ
وكل درب خـضـتـه شـائك وكل مـرعًى في طريقي وبيء
وكل مـا لاقـيت في سكتي أمات في نفسي بقايا الهـدوء
عـشت حـيـاتي كلَّهـا لم أذق في حـانة الأيام كـأسـاً هنيء
وبعت عـمـري كلَّه كي أرى في هذه الوجـوه وجـهـاً بريء
ولي فـؤاد كله حـيـرة ولي خـيـال بالأمـاني مليء

فعشت عمري كلّه حالماً   يذهب بي حلم وحلم يجيء

ما أحمق الشاعر في كوننا   يريد أن يحيا كطفل بريء

وآثر الموت على عيشه   لما رأى وجه الليالي القميء

قد عاش في الدنيا على رغمه   تزيده الأيام ظلماً وسوء

قد سأم الحياة من حوله   ناس خساس وزمان مسيء

وساءت الأيام حتى استوت   حياة شاعر وموت بطيء

على صليب الاغتراب

جسدي على هذا الصليبِ　　سِـفـرٌ من الألم الرهيبِ
سِـفـر من الألـم العـتيٍّ　　حـروفـه ومن النحـيب
وعـــذاب روح لم تُطق　　عـبث الأمـاني بالقلوب
عـمـر أطاح به الضـيـاعُ　　من الشـروق إلى الغـروب
ناءت ضلوعي بالجـروح　　ونـاء قـلـبـي بـالخـطوب
حـمَلتُـه مـا لا يُطيق　　فلم يكُف عن الوجـيـب
وجـرت دمـائي في العـراء　　وسال دمعي في السهوب
أنهكتُ روحي بالسُّـرى　　ومـلأتُ قلبي باللهـيب
قَـدَر يُجـشِّـمني المسـير　　ولا سـبـيـل إلى الهـروب
سكك تقـود جـمـيـعـهـا　　لليـأس والشـجن الكئيب

سافرت آلاف السنين وجُبت آلاف الدروب
وحملت رحلي لا أُبالي أين يلقيني نصيبي
أمضي أحث خطاً ثقالاً في مدى الكون الرهيب
أمضي تحاصرني الرياح ولا تكُف عن الهبوب
أمضي لتلقاني الأماكن بالصُراخ وبالنعيب
فمن الجنوب إلى الشمال إلى الشمال إلى الجنوب
ومن الجحيم إلى العذاب إلى الضياع إلى الكروب
راح النهار ولم يعُدْ لم يبق منه سوى المغيب
وأنا سجين الليل والظلماء والأمل الكذُوب
وعبرت تيهاً ثم تيهاً في دجى الليل العجيب
الجدب أهرأ مهجتي فحننت للزمن الخصيب
وإذا نهاية رحلتي تلقي عصاي على صليبي

تمـــرُّدْ

عشرون عاماً وبالإظماء ترويني ... وأطعم السم في الزيتون والتين

وفي فـؤادي نيـران مُـحـرِّقـةٌ ... لم تُبقِ إلا رمـاداً في شـرايـيني

أحرقتُ قلبيَ قربانـاً لترحمني ... من اللهـيب فلم تقبل قـرابيني

خلَّفتُ قلبي جريحاً فوق مذبحها ... وسرت وحدي شريداً في الميادين

عشـرون عامـاً ولا يأس ولا أمل ... ولا انتظار ولا ذكـرى تُسلِّيني

وتارةً في بحار الشك تقذف بي ... وتارةً في جحيم الظن ترميـني

أصحو وأغفو ولا ري ولا ظمأ ... في سكة رحت أطويها وتطويني

أمـضي أنقِّل أشـلاءً ممزقـةً ... والدرب حولي مليء بالشياطين

تفرقوا في نواحي الأرض وانتشروا ... وصوَّحوا الزهر في كل البساتين

ما زلت أركض محمولاً على خطر ... في سكة الوهم ما بين الأظانين

روح معذبة من طول ما حُبست ... تضج من أسر ذاك الماء والطين

عقل تشتته الأفكار صرت به ... لا أطمئن إلى شتى البراهين

سئمت كلَّ الدساتير التي كُتبت		وما تَسُنُّ البرايا من قوانين
وفي ضميريَ آلام مبرحة		وفي حشاي بقايا النار تكويني
ولي فؤاد كأن الدهر حمّله		آلامَ كل الضحايا والمساكين
وحاصرتني أفاعي الأرض واغتنمت		أني وحيد هنا في العالم الدون
تلك الأفاعي التي قد مزقت جسدي		ولم تُخلِّ دماءً في شراييني
وسكة في طريقي رحت أقطعها		يميتني تيهها طوراً ويحييني
وحدي هنا في ظلام الكون منفرد		أفر من أرقم طاغٍ لتنين
حتف تؤجله الأحداث منتظَر		يسعى وراء المدى حتى يلاقيني
أكاد أبلغه حيناً ويبلغني		والسير يبعدني منه ويدنيني
ماذا دهاني فلم أعبأ بما حملت		لي الريح من نُذُرٍ بالشر تُنبيني
مسافر في طريق لا انتهاء له		يلوح لي الآل من حين إلي حين
أكاد أدنو إلي سِفر الخروج وما		بلغت بعدُ المدى في سِفر تكويني

في مدى اللانهاية

أمـضي وتخـذلني خُطايه ويكاد ينكرني مـــدايه
وتنوء بي قـــدمـــاي من تحـتي فـيدفـعني رجـايه
وأســيــر في الأنحـاء لا أدري مـتى أُلقي عـصــايه
أمضي على درب الضـياع أســيــر فــيــه للنهــايه
مـتلفـتـاً شـرقـاً وغـرباً ليس لي في السـيـر غـايه
أســتنطق الفَلَك اللعين فـــــلا يرد عـلى نِدايـه
وأســائل الليل البـهــيم فـلا يجيب سـوى صـدايه
جـــــربّت آلاف الرُقى عـبـثـاً ومـا أجـدت رُقـايه
وحبست في صدري الصُراخ عن الورى فــعـــلا بكايه
ألمٌ يهـــز جـــوانحي وجــوىً يئج به حـشــايه
دنيـــا تحــاول أن تكون ولـن تـكـون عـلـى هـوايـه
ومُنى تُبـددها الليـــالي كي تزيد بهـــا أســـايه

واليأس والماضي الحزين وذكره سفكوا دمايه
وغدا طعامي من حصًى والخَلُّ صار ليَ السقايه
ثارت عواصف جائحات حطمت لحني ونايه
هبت عليَّ ثلوجها وتجمدت فيها يدايه
وأتى ضباب كاسح قد شُوشت فيه رؤايه
واليأس أنهك مهجتي والريح قد هدَّت قوايه
وغياهب في مَدِّها لم أدرِ أرضيَ من سمايه
وذهبت وحدي لا أبالي أين تلقيني خُطايه
فتلوت سِفراً للغرام وللجمال تلوت آيه
وحملت وعثاء السنين بلا كلال أو شكايه
وبنيت صرحاً من خيال لم يعش فيه سوايه
وأماميَ الطرقات لا تُفضي لغير اللانهايه

الانتظار في كُوة الليل

طال انتظارك ها هنا … في كُوَّة الليل البهيم

أحصيتَ آلاف الحصى … وعددتَ آلاف النجوم

تهفو لذكرى قد مضت … وتفر من حزن مقيم

وتنوء بالآلام … والأشواق والماضي الأثيم

تمضي خطاك المثقلات … من الجحيم إلى الجحيم

والجسم أعياه السُّرى … والقلب ضج من الهموم

تُلقي بنفسك طائعاً … في ساحة المرعي الوخيم

صار الضياء بلا ضياء … والنسيم بلا نسيم

ووقفتَ وحدك لا تبالي … بالعواصف والهزيم

ووراءك الدرب الحـــزين يقــود للمــاضي الأليم
درب مـن الأحـــــزان والحسرات واليأس العظيم
وأمــامك الأفق المكفَّن بـالزوابـع والغـــيـــوم
والريح تحمل هسهسات الشــؤم والجن الرجـــيم
تتلو عليك رمـــوزها أسطورة الأمل العــقــيم
عبثت بروحك في الدجى عبث العواصف بالهشيم
والأرض مـلأى بالأفـاعي الظامئـات إلى الهـجـوم
ترمي عليك سـهـامـها وتصيب روحك في الصميم
وتصب نحـوك غـيظهـا المشحون بالحقد القديم
ظمـــأى إلى دمك الذي قـد أترعـتـه بالسـمـوم

الروح الطليقة

أمضي وتدفع أقدامي مقاديري ... وأذرع الأرض من دور إلى دورِ
أفتش الكون والأفلاك ترقبني ... وأسأل الفجر عن أسطورة النور
أمضي ولا وطن لي كي أسير له ... وليس خلف المدى غير الدياجير
من ألف عام ولي دنيا أعيش بها ... خلقتها من خيالاتي وتصويري
فلست أقصد أرضاً غير نائية ... ولست أسلك درباً غير مهجور

وفي فـؤاديَ آلامٌ مـبـرِّحـة وفي حشاي بقايا الطهر والنور

أصغي إلى ما تصوغ الريح من قصص وما تقص الليالي من أساطير

وما تردده الأصداء غاضبة على لحون السوافي والأعاصير

تركت أسفار كُتْبٍ ضلَّ شارحها ورحت أقرأ سِفراً غير مسطور

يا نفس لست هنا في الليل منفرداً ولي به ألف هادٍ من تصاويري

أمامك الأفق والأرجاء واسعة فحلِّقي في سماء الوهم أو طيري

قلب الشاعر

فؤاد من الأحزان والحسرات ... ودنياه دنيا فرقة وشتات
يداعب طيف الأمنيات وتارةً ... يهيم مع الظلماء في الفلوات
يزور دياراً ليس يعرف أهلها ... وينفق كنز العمر في السَّفَرات
يحن إلى ما فات من أمس عمره ... ويخشى من الأيام ما هو آت
له في سكون الليل أنّات حائر ... وإطراقة الذكرى مع الخَطَرات
على سفر لايستقر قراره ... يخوض دياجيه بغير أناة
فماضيه أوهام وحاضر عيشه ... كتاب من الأخطاء والهفوات
تخط به الأيام ما ليس يشتهي ... ويملي هو الأحزان في الصفحات
له أمل ما زال يسعى وراءه ... يعد له الأيام والسنوات

يعانق نور الشمس في كل طلعة ويأنس عند الليل بالخلوات

ويضرب في الظلماء والليل شارد كفيف الدياجي حائر الطرقات

يخوض ضباب الكون والنجم كاسف وتبدو له الآفاق مشتبهات

به نزق المُجَّان والكأس حاضر ونُسْكٌ كأهل الزهد في الصلوات

له ألف عام تائه الفكر هائم يعيش على ذكرى المنى العطرات

ينادي زماناً لا يلين لسائل ودهراً لئيم الطبع ليس يواتي

يضج من الأحزان والذعر روعه فيملأ سمع الكون بالصرخات

تحيط به الأخطار من كل جانب ويسرع فوق الدرب بالخطوات

وحين ينال اليأس من جد عزمه يؤوب مع الأحزان بالحسرات

نهاية شاعر

شــاعــر أنــت لــم يــزلْ　　يعشــق العطــر والظــلالْ
ذو فــــؤاد مــشـــرد　　وأمــــانٍ مـــن الخـــيــال
ضـــيـع العـمـــر لاهيـاً　　يِعـبـد الحب والجـمـال
خلفــه اليـأس والضـيــاع　　وقُـــدّامــه المُحـــــال
ومــضـــى فــوق دربــه　　مثقـل الخطـو في اعتلال

ورأى المــوت حــولـــه   عـن يميــن وعــن شـمـال
مـادت الأرض تحـتـــه   وهــوت فـوقـه الجـبـال
وقـضــى وَهْــوَ لـم يكـن   ومـضــى وَهْــوَ لا يــزال
نقــش الــدهـر إثــره   بــدمـاء علــى الـرمـال
"هكـذا تنتهــي الفنــون   وتمـضــي إلـــى زوال"

على ضريح النهار

حطمت كل جدارْ بيني وبين النهارْ
ولم أزل في طريقي أصارع الأقدار
فنصف عمري ارتحال ونصف عمري انتظار
التيه كان انتحاراً والسير كان اختبار
وهكذا أسلمتني الأسفار للأسفار
وثَمَّ بُوم وغُرب نواحها جبار
قد أنذرتنيَ بالشؤم والوبا والبوار
ولم أكن بعدُ أدري خطورة الإبحار
وها أنا أتهاوى في رحلة الأخطار
وفي ضميريَ لحن وفي يدي مزمار
يدلني كيف أمضي ويكشف الأسرار
حملت قلباً ذبيحاً عروقه أوتار

أبكي فـيـبكي ولكن دمـوعـه أشـعـار
سـجنتـه في ترابي ولم يكن لي اخـتـيـار
حـمَلتُـه هَمَّ نفـسي فـضـج منـه وثـار
شـقـقت وحـدي طريقي في لُجـة التـيـار
وعـندمـا جـرفـتـني دوامـة الإعـصـار
تلفني حـول نفـسي كـأنهـا لي مـدار
مُكبَّـلاً في قـيـودي لا أسـتـطيع الفـرار
أحـرقت روحي فلمَّـا كـويتـهـا بـالـنـار
صـارت دخـاناً كـثيـفاً يطيـر منه الشـرار
ثم اسـتـحـالت صـواناً مـهـدم الأحـجـار
دنـوت مـنـه فـلمَّـا أزحـت عنـه الغـبـار
رأيت صـورة وجـهـي على ضـريح النـهـار

عودة سندباد

صدق الوعد وعادْ وطوى سفر العنادْ
بعد أن مل ارتحالاً واغتراباً وانفراد
طالما سار ولم يلقِ عصاه سندباد
إنه من ألف عام لم يذق طعم الرقاد
ولياليه التي قد نقصت منه فزاد
قد تحداها طويلاً وأرادت وأراد
خاض في رحلته حتى أتى الوقت فعاد
جابها أرضاً فأرضاً وبلاداً فبلاد
ضارباً في كل تيه هائماً في كل واد

كلما مل ديارا ... امتطى ظهر الجواد

سار فوق الماء فيها ... ومشى فوق القتاد

فله الأفق غطاء ... وله الأرض وساد

ينقضي عام فعام ... وهو صلب كالجماد

ولكم سطّر أسفاراً ... وما جف المداد

عاد مهموماً ولكن ... لم يزل في الرحل زاد

لم يخف برداً وجوعاً ... إن للسهم ارتداد

لم يسر في الأرض يوماً ... وهو منهوك الفؤاد

رابط الجأش قوي ... لم ينل منه السهاد

لم ينؤ بالسير يوماً ... إنما زاد اشتداد

ثـابـت الخـطـو أبـي فـيـه بأس واعـتـداد

لم تزل بين حـشـاه جـمـرة تحت الرمـاد

إنهـا بغـداد حـتى لو فـشـا فـيـهـا الفـسـاد

وأتى في مـوسم القـحط على الـزرع الجـراد

واشـتكى التـجـار في الأسـواق من طول الكسـاد

هكذا ألقى عـصـاه في ثـراهـا سـندبـاد

المرأة الحلم

المرأة الحلم

قدري شاء أن أسير إليك — وأحس الحيـاة بين يديك

وأنا مثلما عهدت ولكن — أكتفي منك باشتياقي إليك

أصطلي لوعتي وصدك يبني — ألف سد أراه في عينيك

يالها جفوةً وقسوة نفس — تتحدى الحنان في ناظريك

الحلم السرمدي

السُّرى الملعون والظمأُ غربَاني عنك يا سبأُ
أنا أشلاء ممزقة تتهاوى قبل تنكفئ
خطوات كلها زلل وحياة كلها خطأ
جسد أتعبتُه بالسرى وفؤاد كاد يهترئ
عربد اليأس به فغدا وهو بالحرمان ممتلئ
فمتى ألقي عصايَ بأرض بها ظل ومتكأ
خلفيَ الماضي يطاردني وأمامي الآل والحمأ
أرهقت روحي مسالكه في ليالٍ سيرها لكئ
ثَمَّ ليل بارد صَرِد وهجير صاخد وبئ
والحصى المنثور في سكتي حمم بالنار تمتلئ
همسات الريح في أذُني علمتني كيف أجترئ

سفر في إثره سفر ... ينتهي بي حيث يبتدئ

مزقتني ورمت جسدي ... حيث لا ماء ولا كلأ

مثل مصباح توهج في الريح ... حيناً قبل ينطفئ

وحياتي كلها أصبحت ... ظمأً من بعده ظمأ

أسمع الغربان ناعقة ... وينوح البوم والحدأ

هدَّني السير بلا هدف ... وبراني الجوع والصدأ

والأفاعي أحدقت بيَ فيه ... فكيف الآن أختبئ

وارتحال في مجاهله ... يتساوى السقم والبُرْءُ

خائر العزم مهيض القوى ... قد رعاني السم والوبأ

وجراح كلما التأمت ... عاودتني وهي تنتكئ

وصنوف الداءِ محدقة ... والأذى والسم والوبأ

هكذا يعشق الشعراء

حبيبتي لا تجزعي من ولعي ولهفتي
ومن ضياع عمري في اللهو والعربدة
فقد خلقتُ هكذا أطيع أمر الرغبة
أقطع عمري شارداً من نزوة لنزوة
الحب صار حرفتي والشعر صار صفتي
والليل محرابي الذي أعبد فيه ربتي
والصبر لا يزال فيَّ بذرة لم تنبت
زرعتها من ألف عام في ثنايا رئتي

فـــإن أردت حـــــدّثني وإن أردت فـــاصـــمـــتي

وخـــاطبـــيني بعـــدها بقـــبلة في شـــفـــتي

أبلغَ مـن بلاغـــــــتي ومن حــــروف اللغـــــة

يا كل شيء في الوجـود نـاطق بـالـروعــــــــة

ينطق كل مـــــا بـه بالســحــر والعــذوبة

عـيناك قـد أصـبـحتـا تمزّقًــان مـــهـــجـــتي

وتـشـــعـــلان النار في حـــشـــاي والأوردة

وتـعـــــــصــــران ألمي وتـخنقـــان شـــهـــوتي

ضيعت فيك سفهي ثم أضعت حكمتي

ما بين شَعرٍ مائج أطرافه تلوّت

وبين خصرٍ طيّع مهفهف الحاشية

لكنْ نهديك اللذين أسرفا في الخفة

قد حاربا إرادتي وهزما رجولتي

أخطأت في حقهما فحاولا تبرئتي

وقرباني من معين ساحر الرائحة

أجَعْبَتا عطرٍ هما باقٍ على الأزمنة

وشفتاك قطعة من سُكَّرٍ مفتت

أنثى تباع للرجال مثل كل سلعة

تحوم حول مخدعي من رحلة لرحلة

كأنها فراشة في خفة الحركة

يا جسداً دماؤه من شبق وشهوة

قد صرخت أعضاؤه في غضب وثورة

امرأة فلتعترف بكل معنى الكلمة

أرقص رقصة الحياة مرة في السنة

وتستبيح اللمسات جسدي وعفتي

وأنفث التبغ دخاناً غائم الأبخرة

أريد أن أحيا على الدوام في حرية

أجيد صيد البائسين في حبال النظرة

يا ليت أني همسة من شفة لشفة

تحمل سر العاشقين خلسة في الظلمة

أيتها الأسطورة التي   محت أسطورتي

ستكتبين بالدموع   أسطراً في قصتي

يا صنمي ومعبدي   مقدس الأعمدة

تفننت في صنعه   كل قوى الآلهة

فلتدخلي هواجسي   وتصبحي أحجيتي

ولترقدي بداخلي   ولتسكني أنسجتي

وضيعي عمرك في   الصراخ والولولة

أنشودة الغرق

أنت والليل والأرقْ ... ذكريات من القلقْ

كبَّلت قلبيَ الحزين ... بقيد من الحُرق

ثم خلَّت رماده ... وقتما شاء أحترق

تركتني ولوعتي ... أمزج السهد بالأرق

وتحدت إرادتي ... فأحالت هواك رِق

فاسألي عنيَ الجوى ... لا شبابي الذي احترق

كنت حلماً مسيطراً ... كلُّ أحلاميَ استرق

كنتُ طيراً محلِّقاً ... في سماواتك انطلق

بفؤاد مشرَّد ... وجناحين من ورق

هذب الشوق طبعه ... ودعاه الهوى فَرَق

خاض بحراً من الظلام | لبحر من الألق
كثر الطير بعده | وغدوا حوله فِرَق
وَهْوَ في الليل تائه | قاده الحُمق والخَرَق
مزقوا قلبه الصغير | وأبقوا به رمق
كم جسور بك التقى | وهو بالملتقى أحق
زاده عنك أنه | خشي الغُل والشَرَق
ودنا منك بعدما | دلّه النور والعبق
ثم مادت به السماء | ومن فوقها زلق
وهوى بعد أن شجاك | بأنشودة الغرق

في هواك أغتال الشباب

هيِّئي الكأس ولكن ... لا تذيقيني شرابا

لا تذيقيني إياها ... أذيقيني العذابا

واجعلي ناريَ تزداد ... اشتعالاً والتهابا

واتركيني أذرع الأرض ... مجيئاً وذَهابا

ثم أمضي لطريقي ... أقتفي فيه السرابا

أقطع العمر مع الآلام ... حزناً واكتئابا

ما عسى يشعر قلب صار قفراً وخرابا
وغدت كل أمانيه سراباً ويبابا
ورأى أحلامه كيف تهاوت فأنابا
في ليالٍ عاشها ما تركت فيه صوابا
هكذا جاء إلى الدنيا لكي يشقى اغترابا
فخذي ما شئتِ من عمري الذي ضاع انتهابا
ودعيني في هواك اليوم أغتال الشبابا

ليلة قبل اللقاء

ليلة بيننا تمر ثوانيها ... بطاءً كأنها أعوامُ
ليلة تصدق الرؤى في دُجاها ... وتصح الأحلام والأوهام
ليلة أصبحت إليك طريقي ... سوف تجتازها بيَ الأحلام
ليلة بعدها ستعرف روحي ... كيف ضل الهوى وضاع الغرام
ليلة بعد أن تمر وتمضي ... سوف تُمحى الذنوب والآثام
فرح باللقاء طوراً وطوراً ... يعتريني الإقدام والإحجام
شارد بين ليلتين هما العمر ... الذي إن مضى فليس يرام
كيف يدنو الجليد من جذوة النار ... ويدنو من الضياء الظلام

تتناجى عيوننا حين ألقاك وتعيا اللُّغى ويعيا الكلام

ويموت الظما وينتحر الجوع ويفنى العذاب والآلام

إيه يا من أتت لتنعش قلباً أتعبته السنون والأيام

أنت أيقظت في فؤادي أمانيه فغنى الهوى وغنى الغرام

هذه الجذوة التي في فؤادي أنت أجّجتها وأنت الضِرام

صوتك العذب لا يزال صداه نغماً لا ترقى له الأنغام

أنت دنيا من العذوبة والسحر سواء حلالها والحرام

سوف ألقاك ساعة ثم أمضي وعلى الحب والشباب السلام

سنلتقي بعد حين

سنلتقي بعد حينٌ وبعدَ مرٍّ السنينْ
فالآن قد هدأ الشوق والهوى والأنين
وكاد أن يسقط الفارس الذي تعرفين
ما بين وطء الليالي وبين حزن دفين
وأصبح الحب ذكرى والذكريات رنين
ولم تزل بعدُ ذكراك في الفؤاد الحزين
تروح فيه وتأتي وتختفي وتبين
ولم يزل فيَّ شيءٌ من الأسى والشجون

لكنني صرت حراً   وكنت قبلُ سجين

هل تذكرين عذابي   أم أنت لا تذكرين

قد كنتُ جذوة نارٍ   وأنت لا تشعرين

كانت تمر الليالي   عليَّ مثل السنين

وبعد أن صدق الغدر   في هواك الظنون

وبعد أن سكنت ثورة   الأسى والجنون

ولم يعد فيك شيءٌ   يثير فيَّ الحنين

ثم التقينا غريبين   في الزمان اللعين

سنلتقي ذات يوم   سنلتقي بعد حين

ورقة سكندرية

ريشة في عُباب البحر

واقف عند شاطئيك مساءً أكتم الشوق والضمير يبوح

وقفة تنطق المدامع فيها حين يعيا اللسان وهو فصيح

جئتك اليوم بعد طول غياب وجناني عن غيِّه مكبوح

ها هنا كنتُ في ابتداء شبابي خاليَ البال يزدهيني الطموح

وأنا اليوم عائد خطواتي مثقلات قد مات فيها الطموح

فأنا مثل موجة في عباب أبعدتها ريح وأدنت ريح

كشفت سرها على الليالي وتعرَّى وجه الزمان القبيح

جئت أستاف من نسيمك عطراً طالما منك في المساء يفوح

فتذكرت للبراءة والأحلام عهداً والقلب بعدُ صحيح
حينما كنا نلتقي في الليالي عند شاطئيك والنجوم تلوح
وحكايات للغرام تولت وبها طاح الدهر فيما يطيح
نخطف اللهو من أكف زمانٍ قلَّما اللهوَ والسرورَ يتيح
وإذا أحلامي كوابيس نومٍ والهوى خنجر وقلبي ذبيح
إيه يا بحر إن سئمت حياتي فإلى شاطئيك تهفو الروح
أنت ما زلت سلوتي في شقائي وطبيبي إذا عرتني الجروح
فيك أودعت ذكرياتي وسرِّي فطواها العباب وهو يروح

ورقة حزينة

قصيدة إلى روح الشاعر أحمد البليهي
الذي غاب عن عالمنا في عام ٢٠٠٢

أسلم الروح ثم غابْ ... وطوى صفحة العذابْ

وامَّحى كل ما أتى ... خطأً كان أم صواب

قلبه كان جمرة ... ملأت روحه التهاب

لم تطق حزنه الرهيب ... فشابت أسًى وشاب

عمره كان قصة ... من ضباب ومن سراب

والليالي التي قضاها ... مع الحزن في اغتراب

غرزت في كيانه ... ألف ظفر وألف ناب

طالما كان يسكب الحزن ... في قلبه انسكاب

وليالٍ مضت سراعاً ... إلى لحظة الغياب

وحياة تبددت ... وغدت كلها يباب

ضاع ما بين وطئها … وأمانيَّه الكِذاب

أنهكت قلبه وهدَّت … قواه بلا حساب

سأم العيش والحياة … التي عاشها عقاب

أكمل الرحلة التي … ملأت قلبه عذاب

واستراحت ظنونه … لا شجون ولا اكتئاب

ودع الآن أهلَه … مثلما ودع الشباب

ومضى مثلما أتى … مسرعَ الخطو في اضطراب

أبصر الدرب خلفه … ثم ألقى العصا وغاب

أيها الراحل الذي … ليس يُرجى له إياب

غرق الأفق في الظلام … وعمَّ المدى الضباب

غاية الشمس أن تغيب … وكل إلى تراب

الفهرس

الشاعر

- **ياسر يونس :**
- صدر له :

- ديوان " **أصداء حائرة** " (سلسلة إشراقات أدبية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . العدد ١١٨ ، ١٩٩٣)
- ديوان " **رسالة إلى امرأة** " (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥)
- مختارات من ديوان " **أزهار الشر** " للشاعر الفرنسي بودلير (ترجمة إلى الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥)
- ديوان " **ليالي شهرزاد** " (الزهراء للإعلام العربي ،٢٠٠١)

ياسر يونس

الكل يصفق للسلطان



الكل يصفق للسلطانْ ... والخوف يعربد في الأبدانْ

والبيعة إرث مضمون ... يحميه الجند على الأزمان

والمَلْك الجالس فوق العرش ... يصم عن السمع الآذان

يا قلبي النابض في صدري ... أحزانك ليست كالأحزان

القسْوة معنًى عشناه ... وحفظنا أسفار الحرمان

والسيف المُصلَت فوق رقاب ... الناس يُكبِّل ك

والناس تفكر أن تشكو ... لكن لسان الح

والأيدي مذ قُطعت كلَّت ... أن ترفع رايات

